الحد للجميع ... وهدفنا هو ان تمتلك الامة ادارة هذه المشاريع [الشركات الاجنبية الكبيرة بفلسطين] وغيرها ، وان يصرف ريعها على تأمين رفاهية الشعب ورفع مستواه المادي والثقافي والاجتماعي ، وبذلك نكون قد وزعنا تلك الثروة توزيعا عادلا »(١٧) .

واشتراكية جمعية العمال قومية لا طبقية ، تردد كلام ابواق الاستعمار ضد الشيوعية . فالوثيقة تفخر باستقلال اشتراكية جمعية العمال استقلالا تاما « فليست هي تابعة الى اية حركة من الحركات الدولية ، وكل حركة من اعمالنا هي موحاة من مصلحة البلاد والامة » . وترى الجمعية ان تبنيها لاشتراكية « غير محلية » يجعل الحركة العمالية « لا تعود تفكر الا برأس خارجي ، ولا ترى الا بعين الغير .. اضف الى هذا ان الفرد يفقد اعتماده على نفسه ، وثقته بأمته ، ويرسخ في عقله اعتقاد خطر انه هو لا ينفع شيئا بدون مساعدة الغير له ، ومع الزمن ينقلب ذلك الفرد الى داع لدولة اجنبية » (١٨) !! نعم ، الى هذه الدرجة من الابتذال في معاداة الشيوعية ! والاستخفاف بعقول الناس . ويستمر هذا العداء حتى بعد وقوع النكبة بنحو خمس عشرة سنة ، حين يزعم حسني الخفش ان الوكالة اليهودية ساعدت على انتشار الفكرة الشيوعية في فلسطين !!(١٩)

وفي تبرير توجه الجمعية للاشتراكية ، قال نصري الحلو ، احد قادة عمال معسكرات الجيش والمرتبط بالجمعية « ان نظمنا الاقتصادية مرتجلة ، نفعية ، جائرة ، فيجب ان تستبدل بنظام اقتصادي ، متزن ، مدروس ، يسعى الى منفعة المجتمع بكامله ، ويحقق العدل في التوزيع ، كما في الانتاج » (٢٠) . ويخشى النقابي الفلسطيني من اساءة تفسير الاخرين لكلامه ، فيسارع الى التأكيد بأن « الاهداف التي نرمي اليها لا يحققها الا الاشتراكية الصحيحة ، وليس الاشتراكية المتطرفة ، القائمة على الثورة والعنف لمصلحة افراد قلائل من الامة » (٢١) . اذن ، فالمتحدث ضد الاشتراكية قصدها بـ « افراد قلائل من افراد الامة » !

ويكمن الاساس الاجتماعي لانحراف قيادة جمعية العمال عند تفسير الاشتراكية في تخلف قوى الانتاج ، في انتشار الانتاج السلعي الصغير ، في سيادة الاساليب الزراعية على السلوك الاجتماعي . مما يدفع الكثيرين الى تصور الاشتراكية كتجمع للفقراء، يتساوى فيه توزيع الخيرات المادية الشحيحة . وفي هذه التربة تنبت الافكار الاشتراكية الخاطئة ؛ حيث التشكك المطلق في السلطة ، وحيث النزوع لنشر الملكية الصغيرة ، وتكريس الانتاج السلعي الصغير ، بحيث لا يتم القضاء على الاستغلال الرأسمالي ، بل يجري تمليك العمال ادوات الانتاج في بعض الوحدات الانتاجية الصغيرة . وهنا يبرز قطاع من المثقفين للتعبير عن هذا التطلع البرجوازي الصغير ، الذي يخشى الانفصال عن الرأسمالية ، ويقف عند حدود الثورة الوطنية ، ويبالغ في استخدام الشعارات الطنانة المفرغة من اي مضمون حقيقي ، اتغطية ضحالته الثورية .

ومع استقبال الطبقة العاملة اعدادا كبيرة من الفلاحين في صفوفها ، يتسرب هذا الفكر الى صفوف الطبقة العاملة ، وهو الذي يقدس الملكية الفردية ، ويبالغ في تأليه الطبقة العاملة .

ويساعد على انتشار هذا الفكر ، تدني الوعي الطبقي والسياسي لدى جماهير العمال .

وينسى هؤلاء البرجوازيون الصغار الذين يخترعون اشتراكيات على هواهم انه ليس هناك الا اشتراكية واحدة ، وان كان هذا لا ينفي عنها التطور وعدم الجمود ، كما ان للوصول اليها طرقا مختلفة ، بما يلائم ظروف كل بلد على حدة .

واما الاشتراكية القومية او الاشتراكية الوسط الا تكتيكا رأسماليا لتنديد بالاشتراكية العلمية . ولا وجود لاشتراكية وسط ، فالحياد غير ممكن في مجال الايديولوجيات ، فأما رأسمالي واما اشتراكي ، ولا يصح ابدا الباس الاشتراكية رداء رأسماليا ، او العكس ، كما ان الاشتراكية ليست حلية ، بل ممارسة وتنفيذا ومرحلة متكاملة . والاشتراكية انحياز طبقي كامل ، تعادي التعايش الطبقي ، لانها